خيبة
مفيدة بوقرة
تونس / مُعلم

أرسل لها طلب صداقة على صفحات التواصل الاجتماعي (فيسبوك)...قبلت الطلب دون تردّد... إنها تأمل في العثور على فارس أحلامها... لعل الله يحقق لها ما تصبو إليه... إنها تريده كما رأت صورته على جدار صفحته...شابا وسيما...جميلا...مثقفا...خلوقا... يحبها ويقدر الحياة الزوجية... يوفّر لها مقومات العيش السعيد في بيت يشعّ بنور الحب وسناه...
تعلقت حياة بإبراهيم...وتعلق بها...فنظمت له ونظم لها قصائد وجد وهيام....
أحسّت بدفء العشق على الانترنت وباقات الزهور الافتراضية تصلها صباحا مساء. مع الطف التحايا وأرقّ المشاعر....فرش لها الارض ورودا ، والآمال عهودا ، والأحلام وعودا....وعدها بالبيت السعيد والعيش الهنيء الرغيد...
تحدثا طويلا عن الحبّ... عن السعادة.. عن العشق... عن الغرام... دوّنا على صفحات الأيام ملاحم وقصائد تعجّ
مشاعر وأحاسيس... رأته "روميو" ورآها "جوليات...."
مضت ستة أشهر في رمشة عين والحب ينمو ويغزو شراييها ونبضها ومسامّ جلدها.. وأصبحت حياة لا تستطيع ان تكتم امرها وأمر إبراهيم عن أمّها...
لكن كيف ستصارح أمها بحب أفلاطوني ، افتراضيّ لا تعرف صاحبه مباشرة و لم تلمس يداه ولم تشعر بدفئهما ولو مرة واحدة؟؟. كيف ستراه وهو لم يدعها للقاء منذ ان عرفته...
ستة أشهر كاملة ! تحادثه..تسامره..تكتب له أعتى مشاعر الودّ والاشتياق....
ولما تمكن الغرام من اوصالها واسنبدّ بها اتفقا أخيرا على لقاء يكون بداية مرحلة جديدة في عشقهما الأسطوري...
اتّفقا على لقاء تحمل إبراهيم من أجله عناء التّنقل ومشقة السفر يوما كاملا..
كان اللقاء في إحدى المدن القريبة من قرية حياة وفي حديقة عمومية....
أسرّ لها بلطف مهاتفا.. "ستجدينني حبيبتي في حديقة "ثامر"
احمل وردة حمراء وارتدي معطفا أسود"....

وقفت حياة أمام خزانة ملابسها تنتقي افخر الملابس وتجتهد في ان تكون انيقة الى أبعد الحدود....تأنقت...سرّحت شعرها الناعم المسترسل على كتفيها في حلكة وسواد...

ظلت تسائل نفسها: "هل إبراهيم حقا كما هوفي الصورة التي رأيتها على جدار صفحته؟؟؟ هل هو الأنسب لي...؟؟ إنه اخترق أسوار قلبي واحتل مشاعري وحواسّي...أرجو أن يكون محققا لانتظارا تي... وآمالي. أستر يا رب"..!!.

خرجت حياة من البيت بعد ان أعلمت أمها بأنها ذاهبة إلى لقاء هام ومصيريّ في حياتها. ووعدتها بانها ستحكي لها كل التفاصيل عند عودتها...

استقلّت الفتاة ذات الخمسة والعشرين ربيعا من عمرها سيارة أجرة أوصلتها الى مكان اللقاء.

ظلت حياة تبحث عن ابراهيم برهة من الزمن....تدقق النظر في كل مكان...لكنها لم تر الشاب الذي طالما تخيلته في يقظتها وفي منامها (عيناه..شعره.. قامته... ابتسامته)

يا إلاهي!! ماذا ترى؟؟ شيخ شارف السبعين من عمره...يحمل وردة حمراء ويرتدي معطفا أسود كما اتفقت مع ابراهيم!!

هل يكون هو ابراهيم؟؟؟؟... ام انه أرسل أباه نيابة عنه؟؟،

تسمرت حياة في مكانها... شعرت بدوار عنيف يهز ارجاء كيانها...ادمعت عيناها... شعرت بالخيبة تجتاحها...لقد خرّت القصور التي بنتها طيلة ستة أشهر كاملة لما ناداها الشيخ بأعلى صوته "تعاليْ حبيبتي أنا هنا في انتظارك....